السؤال ودوره في الإثراء المعرفي
دراسة في ضوء نهج البلاغة

The question and his rule in Enrichment study
in the light of Nahj–Al Balaghah

م.د عدنان عباس البطاط

م.م اركان حسين التميمي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية

Dr. Adnan Abbas Al-Batat

Teaching assistant. Arkan Hussein Al-Tamimi

Imam Kadhim (peace be upon him) university college.

ملخص البحث

نطلُّ في بحثنا هذا على نافذة هامة تثري العلم والمعرفة، وتعزز ثقة الأمة بإرثها الحضاري، ألا وهي السؤال؛ لما له من أهمية في بناء الفكر وتحصيل المعرفة، ومن خلال المنهج التحقيقي في نصوص نهج البلاغة توصلنا إلى أنَّ السؤال الذي يمثل آلة المعرفة له أشاكله وأساليبه وتعاليمه وآدابه الخاصة به، وكذلك المجيب والجواب. فكانت نتائج البحث بالشكل التالي: أولاً: السؤال حاجة نفسية ضرورية عند الإنسان، وثانياً: السؤال قناة لنقل الأفكار والعلوم من جيل إلى جيل، وثالثاً: السؤال أسلوب تربوي ناجحٌ، لأنَّه يتواصل مع حاجة وجدانية عند الإنسان، ورابعاً: السؤال أسلوبٌ ناجح في تنبيه السامع، فهو يثير اهتمامه ويحرك غريزة حبِّ الاستطلاع لديه، وخامساً: السؤال طريقة ناجحة في رفع الرتابة وكسر الروتين، فعن طريق السؤال يُستجلَب التأثير في المتلقي، وسادساً: السؤال أسلوب قرآني حاكاه الإمام علي (عليه السلام)، فقد جاءت كثير من الآيات المباركات تحمل مضامينها بقوالب سؤال، لما لأسلوب السؤال من جمال وتأثير على المتلقي، وسابعاً: للسؤال أدبٌ وفن، ومن يُتقن فن السؤال وأُسلوبه سيجني ثمار ذلك نجاحاً ومعرفة، وثامناً: للسائل آداباً: يُمكننا إجمالها في نهج البلاغة بما يأتي:

١. أن يكونَ الهدفُ من سؤال السائل هو معرفةُ الحقيقة، فالسؤال النموذجي والمثالي هو الذي ينطلق من ساحة الرغبة في العلم، والتطلع للمعرفة والاحاطة بالحقيقة.

٢. أن يكون السؤال للعلم وللعمل فيما يقتضي العمل به.

٣. أن يكون السؤال عن الأُمور المهمة، والتي هي مورد الابتلاء.

٤. أن يكون السائلُ حَسَنَ السؤال، أي يعرف فنَّ السؤال وأدبَه، لأنَّ السؤالَ نصف الجواب.

٥. أن يكون السائلُ لطيفاً في سؤاله، فيطرح سؤاله بأدب ولطف ويبتعد عن الخشونة والجفوة. وتاسعاً: كما أن على السائل أن يُحيط بأدب السؤال فعلى المُجيب أن يتحلّى أيضاً بأدب الجواب وفنّه.

١. احترام السائل واحترام السؤال، وهذا أدب مهم يجب أن نُدركَه ونستوعبه، إذ على المسؤول أن يُبدي احترامه للسؤال وللسائل، ولا يتسهزءُ به لأنه استهزاء بالعلم والمعرفة.

٢. أن يعتذرَ عن الإجابة إذا كان جاهلاً بها، إذ ليس من العيب أن يقول الإنسان إذا سُئل عن شيء لا يعرفه "لا أدري".

٣. أن يكون الجواب مناسباً للسائل ملائماً له.

٤. توضيح الجواب ما أمكنَ للسائل.

٥. ألا يطرح الجواب الصحيح في زحمة الأجوبة العديدة، يقول الإمام عليٌّ (عليه السلام): «إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ».

Abstract

We are peeking in our research through an important window enrich science and enhances the nation trust in her cultural heritage which it is The question with its importance in building and acquisition of knowledge and through the investigative approach in the texts of Nahj AL-Balaghah we concluded that the question which is represent knowledge machine which had its own forms, methods, precepts and ethics also the respondent and answer so the results of research are as following:

Firstly: the question is an essential psychological need in human. Secondly: the question is a channel for transfer of ideas and science from generation to generation. Thirdly: the question is a successful educational method because it communicates with emotional need in human. Fourthly: the question is a successful method in alerting the listener so it draws his attention and brings out his curiosity instincts.

Fifthly: the question is a successful method to break the monotony and routine so through the question inducing effect in the listener. Sixthly: the question is Qurani method has replicated by Imam Ali (peace be upon him) so a lot of blessing verses carry their implication in templates of question for what the question method have from beauty and effect on the listener. Seventhly: for the question there are literature and arts and who have mastered the art of question and its method will bear the fruit of that as success and knowledge. Eighthly: the questioner ethics: we can summarized in Nahj-Al Balaghah as following:

1- The goal from the question is to know the truth so the ideal and typical question which flows from desire to go into science, looking for knowledge and to grasp to true. 2- The question must be for knowledge and work in what is require to do. 3- The question must be about important things which it's the test. 4- The questioner must ask a good question that mean to know the question art and ethics because the question is half the answer. 5- The questioner must be nice in his asking so he must ask his question with politeness and kindness and strayed from roughness and harshness.

Ninthly: as the questioner must know the question ethics so the answer also must know the answer ethics and art:

1- Respect the questioner and the question and this is an important ethics we must understand and realize so the answer must show his respect to the question and the questioner and don't make fun of him because its making fun of science and knowledge.

2- Saying I couldn't answer if he don't know the answer it›s not shame for human to say «I don't know»

3- The answer must be suitable for the questioner and appropriate for him.

4- Clear up the answer as possible for the question.

5- The right answer must not be given within a lot of answer; Imam Ali (peace be upon him) said: «if there are a lot of answer the true will be hidden».

المقدمة

حياة الأُمم المعنوية رهينةٌ باعتزازها بنتاجاتها العلمية والأدبية والثقافية، والحفاظ عليها، وأُمة لا تعي قيمة نتاج مفكريها وقممها أُمة ميتة، وأُمة لا تحافظ على تراثها الفكري أُمة غادرت الحياة وإن كانت تعيش على الأرض.

عندما تُدير الأُمة ظهرها لإرثها الحضاري والفكري وتمنحه الإهمال فهي تقضي على وجودها، فحياة الأُمم بنتاج مفكريها ومبدعيها.

نهج البلاغة نتاجُ قِمة وتراث أُمة، علينا أن نتساءل كم بلغ اعتزازنا به وحفاظنا عليه، وكم وعيناه ورعيناه؟.

عندما نعرف أنَّ هناك من سدد سهام التشكيك له، وأثار اللغط حوله، نعرف أن الأُمة تطعن نفسها حين تقضي على مفاخر تراثها.

نهج البلاغة ذلك القنديل المضيء في سماء الإنسانية، ومن الآثار القليلة في مسيرتها الفكرية التي لا تزال غضّةً طريّة، تقفز على الزمان ولا تتحدد بمكان، وهو من الآثار التي«لم توضع لفريقٍ دون فريق، ولم يراع فيها شعبٌ دون شعب، وإنما خوطب بها الإنسان أنى وجد وكان، ولأنها تلامس كل قلبٍ، وتضمّد كلّ جرحٍ، وتكفكف كل دمعةٍ، كانت ملكاً للناس أجمعين، وكانت خالدة عند الناس أجمعين»[1].

ووقع اختيارينا في هذا البحث على موضوع حيوي متواجد في كل مفاصل الحياة، وهو موضوع (السؤال وآليته) ففي كل ناحية من نواحيها هناك سائل وسؤال ومسؤول، ونحن يومياً نشهد هذا الموضوع فاعلاً في حياتنا، فما أهمية السؤال، وما هي معالمه وسماته، وما هي الآداب المحمودة في السائل والمسؤول، وما هي الآداب المذمومة

فيهما؟.

كل ذلك حاولنا الإجابة عنه باستنطاق نصوص نهج البلاغة، لتتجلى لنا صورةٌ كاملة عن آلية السؤال على لسان سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام)، سائلين المولى العلي القدير التوفيق والنجاح.

مفهوم السؤال

السؤال في اللغة:

قال الخليل (ت ١٧٤ هـ) في العين في مادة سأل: «سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤالا ومَسأَلةً. والعَرَبُ قاطبةً تحذفُ همزةَ سَلْ، فإذا وُصِلَتْ بفاء أو واوٍ هُمِزَتْ، كقولك: فاسأل، واسأل وجَمعُ المَسأَلة: مسائِل، فإذا حذفوا الهمزة، قالوا: مَسَلة. والفقير يُسمَّى: سائلاً»[٢].

وقال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) في الصحاح: السُؤْلُ: ما يسأله الإنسان. وقرئ ﴿أُوتيتَ سُؤلَكَ يا موسى﴾ بالهمز وبغير الهمز. وَسَأَلْتُهُ الشيءَ وسَأَلْتُهُ عن الشيء سُؤَالاً ومَسألةً. وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بعذابٍ واقِعٍ﴾ أي عن عذابٍ. قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلانٍ وبفلانٍ. وقد تخفَّف همزته فيقال: سالَ يَسْالُ. وقال:

ومُرْهَقٍ سالَ إمْتَاعاً بأُصْدَتِهِ
لم يَسْتَعِنْ وحَوامي الموتِ تَغْشاهُ

والأمر منه سَلْ بحركة الحرف الثاني من المستقبَل، ومن الأوّل: اسْأَلْ. ورجلٌ سُؤَلَة: كثيرُ السؤال. وتَسألوا، أي سَأَلَ بعضهم بعضاً. وأَسْأَلْتَهُ سُؤْلَتَهُ ومسألَتَهُ، أي قضيتُ حاجته[٣].

قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في المفردات في غريب القرآن، في مفردة (سأل): «السُّؤَالُ: استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللّسان،

واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللّسان خليفة لها إمّا بوعد، أو بردّ.

إن قيل: كيف يصحّ أن يقال السّؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أنّ الله تعالى: يَسْأَلُ عباده نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة/ ١١٦]؟.

قيل: إنّ ذلك سُؤَالٌ لتعريف القوم، وتبكيتهم لا لتعريف اللهّ تعالى، فإنه علّام الغيوب، فليس يخرج عن كونه سؤالاً عن المعرفة.

والسُّؤَالُ للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتّبكيت، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير/ ٨]، ولتعرّف الْمَسْؤولِ[٤].

والسُّؤَالُ إذا كان للتّعريف تعدّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجارّ، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر: قال تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء/ ٨٥]، ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف/ ٨٣]، ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [الأنفال/ ١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي﴾ [البقرة/ ١٨٦][٥]، وقال تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾ [المعارج/ ١]، وإذا كان السّؤال لاستدعاء مال فإنَّه يتعدّى بنفسه وأبدلت الهمزة ألفاً. أو بمن، نحو: ﴿وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ [الأحزاب/ ٥٣]، ﴿وَاسْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا﴾ [الممتحنة/ ١٠][٦]، وقال: ﴿وَاسْئَلُوا اللهَّ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء/ ٣٢][٧].

ويعبّر عن الفقير إذا كان مستدعياً لشيء بالسّائل، نحو: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحى/ ١٠]، وقوله: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات/ ١٩][٨][٩]، انتهى كلام الراغب.

إذن السؤال يكون لطلب المعرفة

أو طلب مال، ومن هنا طُرح رأيان في معنى السائلين في الآية المباركة: ﴿وقَدَّر فيها أَقواتَها في أَربعة أَيام سَواءً للسائلين﴾، «قال الزجاج إنّما قال سَواءً للسائلين لأَن كُلاً يطلب القُوتَ ويَسْأَله وقد يجوز أَن يكون للسائلين لمن سَأَل في كم خُلِقَت السمواتُ والأَرضُ فقيل خلقت الأَرض في أَربعة أَيام سواء لا زيادة ولا نقصان جواباً لمن سَأَل»(١٠).

السؤال في الاصطلاح

لا يختلف السؤال في استعماله الاصطلاحي عن معناه اللغوي، إذ يطلق السؤال ويراد منه اصطلاحاً طلب المال أو طلب المعرفة بحسب الحال والسياق، وبحثنا هنا عن المعنى الثاني للسؤال وهو آليته في طلب المعرفة، سنتناوله في ضوء نصوص نهج البلاغة بإذن الله وتوفيقه.

السؤال في نهج البلاغة

ورد استعمال السؤال في نهج البلاغة في كلا المعنيين المتقدمَين لغةً واصطلاحاً، وهما:

المعنى الأول: السؤال بمعنى طلب المال، وقد ورد بهذا المعنى في النهج في غير موضع، فقال (عليه السلام): «مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ»(١١)، وَقَالَ (عليه السلام): «السَّخاءُ ما كانَ ابْتِداءً، فَأمّا ما كانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَياءٌ وَتَذَمُّمٌ»(١٢).

وهذا اللون من السؤال أي التكفّف، وسؤال الناس مذمومٌ، ينبغي للإنسان تجنبه، نعم هذا لا يعني إهانة السائل أو عدم اجابته، ولو صدق السائل لهلك المسؤول، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إِنَّ الله سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاء أَقْوَاتَ الْفُقَرَاء، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلا بِمَا مَتعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَالله تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»(١٣).

أما السؤال من الله تعالى فهو

الطلب الممدوح، «لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لاَ يَغِيضُهُ سُؤالُ السَّائِلِينَ وَلاَ يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ»(١٤)، وهو الذي يُعطي سُئل أم لم يُسأل: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلاَ يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ، عِيالُهُ الْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ، إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ، مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ»(١٥).

بل سؤال الله والطلب منه قد أُمرَ به المؤمن: «وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ..»(١٦).

المعنى الثاني: وهو السؤال بمعنى آليته في طلب المعرفة، وهو مورد بحثنا، وسنبين بإذن الله تعالى ما يرتبط به من أهمية وآداب، حريّ بطالب العلم الاطلاع عليها ووضعها موضع الاهتمام والتطبيق.

أهمية السؤال (طلب المعرفة)

السؤال نافذة هامة من نوافذ المعرفة، وكم من المعلومات وكم من المعارف التي حصلنا عليها بطريقة السؤال؟.

لو تصورنا والتفتنا إلى هذا الكم المعرفي الهائل من المعلومات والمعارف المختلفة عند ذلك نعرف أهمية السؤال.

السؤال عملية تنقيب عن المعلومة كما ينقّب الإنسان بحثاً عن الماء أو النِّفط أو المعادن الثمينة، وغالباً ما يشعر الإنسان بالارتياح للجواب المقنع له، كما يفرح بالعثور على ضالته المنشودة.

كم تكشفت لنا أُمور، وكم أحطنا علماً بقضايا بعد سؤالنا عنها!

وكم بقي الجهلُ يلفُّ أُموراً لأننا لم نسأل عنها لسبب أو لآخر.

شفاء العمى طول السؤال وإنّما

تمامُ العمى طولُ السكوتِ عن الجهلِ

وقالوا: الأجوبة أمهات الفوائد، تلدها بتلقيح السؤال.

نلمس ذلك ونحن نطالع نهجَ البلاغة فنرى كثيراً من الخطب أثارها السؤالُ ونرى علومَ عليٍّ (عليه السلام) تنساب لنا بعد أن فجّرها سؤالٌ سأله سائل.

يتألّمُ عليٌّ (عليه السلام) أن يصل الحال بالأُمة أن تترك السؤال عمَّا تجهله فيقول: «أَيُّهَا النَّاسُ- إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّا، لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَلا نَسْأَلُ عَمّا جَهِلْنَا»[17]، وعلي (عليه السلام) وهو باب مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنّه لم يكن يتوانى عن سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمَّا يعنّ له من أسئلةٍ واستفسارات، وهذا الأمر كان يتفرّد به عن الصحابة: «وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مَنْ كانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرابِيُّ أَوَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ (عليه السلام) حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ إِلا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ..»[18].

وفي مسند أحمد ما يقرب ويعضد هذا الحديث: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا قَدْ نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ الله [صلى الله عليه وآله وسلم] عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ..»[19].

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحثّ الناسَ على السؤال ويطلب منهم أن يقصدوه بأسئلتهم، فهو خِزانة علم النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعيبةُ علمه، وقد اشتُهر عنه قوله: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي»، وقد ورد في نهج البلاغة في موضعين:

الأول: في الخطبة رقم ١٨٩، التي

يتحدّث فيها عن الخوارج: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا. أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا».

الثاني: في الخطبة رقم ٩٣، «فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلاَ عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتا».

لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد التباهي والتعالي بهذه الكلمة، وإنما هي دعوة للاغتراف من نمير علمه الذي أخذه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والسؤال كفيلٌ بتعريف الناس بكثير من تلك المعارف والعلوم، ولذا نجد في نهج البلاغة دقائق المعارف جاءت على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن سُئل، فنقرأ مثلاً عن التوحيد وصفات الله أنَّ ذِعلبُ اليماني سأل الإمام (عليه السلام) فقال: هل رأيت ربَّك يا أمير المؤمنين؟، فقال (عليه السلام): «أَفَأَعْبُدُ مَا لاَ أَرَى؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ تَرَاهُ؟، قَالَ (عليه السلام): لاَ تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلاَبِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لاَ بِرَوِيَّةٍ، مَرِيدٌ لاَ بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لاَ بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لاَ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاَ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاَ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ»[٢٠].

وسأله سائلٌ شاميٌّ عن القضاء

والقدر فقال: «أكانَ مَسيرُنا إلَى الشّامِ بِقَضاءٍ مِنَ اللهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلامٍ طَويلٍ هَذا مُخْتارُهُ: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِما وَقَدَرا حاتِما، لَوْ كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالْعِقابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أمَرَ عِبادَهُ تَخْييرا، وَنَهاهُمْ تَحْذيرا، وَكَلَّفَ يَسيرا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسيرا، وَأعْطَى عَلَى الْقَليلِ كَثيرا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبا، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِها، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأنْبياءَ لَعِبا، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبادِ عَبَثا، وَلا خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأرْضَ وَمَا بَيْنَهُما بَاطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ»[٢١].

وَسُئِلَ (عليه السلام) عَنِ الْإيمانِ فَقالَ: «الْإيمانُ عَلى أرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهادِ»[٢٢].

وخطبة المتقين الشهيرة إنّما جاءت على أثر سؤال من رجل عابد اسمه همّام توجّه به لأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمِيرَ الْمُؤْمِنينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأنِّي أنْظُرُ إلَيْهِمْ، فَتَثاقَلَ (عليه السلام) عَنْ جَوابِهِ، ثُمَّ قالَ: «يا هَمّامُ اتَّقِ اللهَ وَأحْسِنْ ﴿فَإنَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوْا وَالَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمّامٌ بِذلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنَى، عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعْدُ، فَإنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّا عَنْ طاعَتِهِمْ، آمِنا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ، وَلا تَنْفَعُهُ طاعَةُ مَنْ أطاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيا مَواضِعَهُمْ، فَالْمُتَّقُونَ فِيها هُمْ أهْلُ الْفَضائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّواضُعُ، غَضُّوا أبْصارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أسْماعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النّافِعِ لَهُمْ، نُزِّلَتْ أنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاءِ كَالَّتي نُزِّلَتْ فِي

الرَّخاءِ، ..»[٢٣].

إذن هذه العلوم الغزيرة والمعارف الدقيقة لم يُثرها غيرُ السؤال، فهو الذي أثارها وأخرجها من مكنونها.

ومن أجلّ خطب الإمام علي (عليه السلام) عن الله تعالى وصفاته الخُطبة المعروفة بخُطبة الأشباح، وسميت بذلك لذكر الأشباح فيها أو لأنها من الطول ما يجعل لها ظلاً وشبحاً، وهذه الخطبة جاءت على أثر سؤال سأله رجلٌ، ولذا قال الشريف الرضيّ (رحمه الله) عنها: «وهي مِن جَلائِل خُطبه (عليه السلام)، رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) أَنَّه قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عِيَاناً لِنَزْدادَ لَهُ حُبّاً وَبِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ وَنَادَى الصَّلاَةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَهُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثُمَّ قَالَ:

الْحَمْدُ اللهِ الَّذِي لاَ يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلاَ يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ، عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ..»[٢٤]

وعلّق ابن أبي الحديد المعتزلي على هذه الخطبة فقال: «هذا موضع المثل إذا جاء نهرُ الله بَطَلَ نهر مَعْقِل[٢٥]، إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أنَّ العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة

أو المقاربة لهذه الألفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها، ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها، أما الجاهلية فإنَّهم إنَّما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات و نحو ذلك وأمَّا الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنَّما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، أمَّا في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا، أو يتعلق بحرب و قتال من ترغيب أو ترهيب. ثم قال: وأقسم أنَّ هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده، وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابة ووجدا»[٢٦].

وهكذا يتوضح لنا أن للسؤال آليته وحضورَه في نهج البلاغة وتأثيرَه ووقعَه، في تعزيز الثقة وتحصيل المعرفة وكأنّ السؤال في نهج البلاغة دلوٌ يدلو به السائلُ في بئرٍ لا يجفُّ ماؤه ولا ينضب، فيأتيه مملوءً بالمعارف والعلوم والجواهر والكنوز.

هل يُزعجُ السؤالُ علياً (عليه السلام)؟

قد يتسأل بعض الناس فيقول: هل كان أمير المؤمنين (عليه السلام) ينزعج من بعض الأسئلة؟ فقد يظهر ذلك من بعض المواقف، كجوابه المتقدم للرجل الشامي الذي سأله عن القضاء والقدر فقال: **وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِما وَقَدَرا حاتِما**، أو كجوابه للرجل الذي سأله لماذا لم يمت هو كما مات همام عند سماعه للموعظة البليغة فقال (عليه السلام): **«أما وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أخافُها عَلَيْهِ، ثُمَّ**

قَالَ: هَكَذا تَصْنَعُ الْمَواعِظُ الْبالِغَةُ بِأَهْلِها، فَقالَ لَهُ قائِلٌ: فَما بالُكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقالَ (عليه السلام): وَيْحَكَ! إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتا لا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لا يَتَجاوَزُهُ، فَمَهْلاً لا تَعُدْ لِمِثْلِها، فَإِنَّما نَفَثَ الشَّيْطانُ عَلَى لِسانِكَ»[٢٧].

أو كما مرّ في خطبة الأشباح: «وَكانَ سائِلٌ سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَ اللهَ لَهُ حَتى كَأَنَّه يَراه عَيانا فَغَضِبَ لذلِك»؟!.

والجواب: في كل الحالات حتَّى التي قد يبدو فيها انزعاج من لدن أمير المؤمنين (عليه السلام)، لم نلحظ أنه ترك السؤال من دون أن يجيب عنه، بل في السؤال الذي غضب عند سماعه، وصعد المنبر وهو مغضب كان الجواب مفصلاً بخطبة من أطول خطب النهج، ومع ذلك علينا أن نلحظ صيغة السؤال، فصيغة السؤال تكشف عن أنَّ السائل يظن أنَّ لله صفات كصفات المخلوقات، ومن السؤال نستظهر أنَّ هناك ميلاً ولو كان خفياً إلى التجسيم «مثلما نراه عياناً»، ومثل هذا الفهم الساذج للركيزة الأولى والرئيسة للدين وهي التوحيد، أو لمسألة مهمة كالقضاء، وممن يعتبر الرعيل الأول للإسلام لا شك أنه أمرٌ يدعو للتأسف، وأن كون المسلمين بهذا الوعي الساذج لأُمورهم العقائدية مدعاة للغضب والتأسف والحسرة، للحال التي وصل إليها المسلمون، لا من السؤال بوصفه سؤالاً ولا من السائل بوصفه سائلاً فكأن غضبه جزء لا يتجزء من الجواب عن السؤال.

معالم السؤال في نهج البلاغة

من خلال مطالعة نصوص نهج البلاغة تظهر لنا معالم السؤال وملامحه كما يعدها أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونستشفها من ثنايا كلامه المبارك، وأبرز معالم السؤال في النهج:

أولاً: السؤال حاجة نفسية

ضرورية عند الإنسان، إذ إنَّ حب الاستطلاع بُعدٌ نفساني مهم عند الإنسان، جُبل عليه وفُطر، وهو المحرك والدافع في الحياة الإنسانية لاكتساب العلم والمعرفة، والسؤال آلية مهمة لتلبية هذه الرغبة، ولذا يقول (عليه السلام): «مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ؛ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا»[٢٨]، ومن هنا كان (عليه السلام) يحرّك في الناس هذه الغريزة والفطرة الإنسانية المتمثلة بحب الاستطلاع، فيقول لهم: سلوني قبل أن تفقدوني، ويحدثهم على العلوم التي يحملها صدرُه الشريف: «هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً!»[٢٩].

وقال (عليه السلام): «بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ»[٣٠].

ثانياً: السؤال قناة لنقل الأفكار والعلوم من جيل إلى جيل، ولهذا وصلتنا كثير من العلوم والمعارف على أكفِّ السؤال، ونقرأ في نهج البلاغة أنَّ الناس يسألون علياً (عليه السلام) عن أُمور وهو يخبرهم أنه سأل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيجيبهم بما أجاب به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

في كلامه (عليه السلام) في نهج البلاغة والمرقّم بـ: ١٥٥، وقد خاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصرَةِ عَلى جَهَةِ اقْتِصاصِ الْمَلاحِمِ.. وَقامَ إِلَيهِ رَجُلٌ وَقالَ: أَخْبِرْنا عَنِ الْفِتْنَةِ، وَهَلْ سَأَلْتَ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فَقالَ (عليه السلام): «إِنَّهُ لَمّا أَنْزَلَ الله سُبْحانَهُ قَوْلَهُ: ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنا وَرَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بَيْنَ أَظْهُرِنا، فَقُلْتُ يا رَسُولَ الله، ما هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ الله بِها؟ فَقالَ: يا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، أَوَ لَيْسَ

قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهادَةُ، فَشَقَّ ذلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهادَةَ مِنْ وَرائِكَ؟ فَقالَ لِي: إِنَّ ذلِكَ لَكَذلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذن؟ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، لَيْسَ هَذا مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ، وَلكِنْ مِنْ مَواطِنِ الْبُشْرى وَالشُّكْرِ، وَقالَ: يا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الْكاذِبَةِ وَالْأَهْواء السّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالْبَيْعِ، قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، فَبِأَيِّ الْمَنازِلِ أَنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقالَ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

وتضغط على وجدانه وتفكيره فيندفع في الاستفسار عنها، فينجذب إلى هذا الأسلوب انجذاباً وجدانياً بفكره وشعوره، ويبتعد عن الشرود الذهني والابتعاد الروحي الذي قد يعاني منه وهو يستمع إلى المحاضرة والدرس.

ولهذا يُعدّ السؤال من الافتتاحيات المميزة التي يبدأ بها المتحدث لاستدراج الجمهور واستنهاض تفكيره، وحثه على الانشداد إليه.

والسؤال الافتتاحي هو واحد من أبسط وأضمن الطرق لكسب تفاعل المتلقّي.

في حديثه (عليه السلام) مع بَعْضِ أَصْحابه لَمَّا عَزِمَ عَلَى الْمَسير إلى الخَوارج، وَقَدْ قالَ له: يا أمير المؤمنين إن سَرت فِي هَذا الْوَقت، خَشيت أن لا تَظْفر بِمُرادك، مِنْ طريق عِلم النُّجوم فقال (عليه السلام): «أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيها صُرِفَ

ثالثاً: السؤال أسلوب تربوي ناجح، لأنه يتواصل مع حاجة وجدانية عند الإنسان، لأن السؤال يتحدث عن قضية تهم المتلقي

عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ.!

ثُمَّ أَقْبَلَ عليه السلام عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ»(٣١).

رابعاً: السؤال أسلوبٌ ناجح في تنبيه السامع، فهو يثير اهتمامه ويحرك غريزة حب الاستطلاع لديه، وقد يثير السؤال من الاهتمام والالتفاف عند السامع ما لا يثيره نفس الكلام إذا جاء بصياغةٍ أُخرى.

فعندما يتحدّث الإمام (عليه السلام) عن مَلَكِ الموت وتوفيه الأنفس يصوغ الكلام بجملةٍ من الاستفهامات المؤثرة التي تأخذ بمجامع القلوب وتهيمن على النفوس وتشدها شدّاً إلى الكلام لا يمكن أن يكون بطرح الكلام بصيغته التقريرية، وذلك في الخطبه رقم ١١١، حيث قال الشريف الرضي (رحمه الله): ومن خطبة له (عليه السلام) ذَكَرَ فِيهَا مَلَكَ الْمَوْتِ وَتَوَفِّيَةُ الأنفُسَ:

«هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذا تَوَفَّى أَحَدا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوارِحِها؟ أَمْ الرُّوحُ أَجابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّها؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِها كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!».

خامساً: السؤال طريقة ناجحة في رفع الرتابة ودفع الملل، فعن طريق

السؤال يُستجلَب التأثير في المتلقي، وترفع الرتابة التي قد تستولي على الكلام، ويشعر معها السامع بالملل وعدم الانجذاب للكلام.

ومع جمالية كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو أمير الكلام وسلطان البيان، كان (عليه السلام) حريصاً أن يضمّن كلامه بالسؤال ويصوغ الحديث بصيغة الاستفهام ليحرز شدّ السامع إليه، وبذلك نتعلم درساً أن السؤال في وسط الكلام يعمل على ربط المستمع بالمتكلم وشدّه إليه، ونقرأ كمثال على ذلك حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الدنيا في الخطبة رقم ١١٠ من خطب النهج: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيا، فَإِنَّها حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لا تَدُومُ حَبْرَتُها، وَلا تُؤْمَنُ فَجْعَتُها، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ، زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ، بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ، غَوَّالَةٌ، لا تَعْدُو إِذا تَناهَتْ إِلى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيها؛ وَالرِّضاء بِها أَنْ تَكُونَ كَما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَماء أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيما تَذْرُوهُ الرِّياحُ، وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرا﴾ لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْها فِي حَبْرَةٍ إِلا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَها عَبْرَةً، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِها بَطْناً إِلا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِها ظَهْرا، وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيها دِيمَةُ رَخاءٍ إِلا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاءٍ، وَحَرِيٌّ إِذا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْها اعْذَوْذَبَ وَاحْلَوْلَى أَمَرَّ مِنْها جَانِبٌ فَأَوْبَى. لا يَنالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضارَتِها رَغَباً إِلا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِها تَعَبا، وَلا يُمْسِي مِنْها فِي جَناحِ أَمْنٍ إِلا أَصْبَحَ عَلَى قَوادِمِ خَوْفٍ، غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيها، فَانِيَةٌ فانٍ مَنْ عَلَيْها، لا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوادِها إِلا التَّقْوَى، مَنْ أَقَلَّ مِنْها اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنْها اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزالَ عَمَّا قَلِيلٍ

عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِها قَدْ فَجَعَتْهُ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَناخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَناسِمِ، وَأعانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَها لِمَنْ دانَ لَها، وَآثَرَها وَأَخْلَدَ إِلَيْها حِينَ ظَعَنُوا عَنْها لِفِراقِ الْأَبَدِ، وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلا السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلا النَّدامَةَ؟

أَفَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْها تَطْمَئِنُّونَ، أَمْ عَلَيْها تَحْرِصُونَ؟».

سادساً: السؤال أسلوب قرآني حاكاه الإمام علي (عليه السلام)، فقد جاءت كثير من الآيات المباركات تحمل مضامينها بقوالب سؤال، لما لأسلوب السؤال من جمال وتأثير وبصمة، ومن هنا نلحظ تأثير الاستفهام القرآني في نهج البلاغة، إذ نلحظ المقاربة بين أشكال الاستفهام القرآني وأشكاله في نهج البلاغة، فمن الأساليب التي استخدمها القرآنُ الكريم في الاستفهام فعلُ

أَلَسْتُمْ فِي مَساكِنِ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْماراً، وَأَبْقَى آثاراً، وَأَبْعَدَ آمالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوها أَيَّ إِيْثارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْها بِغَيْرِ زادٍ مُبَلِّغٍ، وَلا ظَهْرٍ قاطِعٍ؟!

فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟

بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوادِحِ، وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوائِبِ،

الرؤية: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، وهذا الأسلوب نجده كثيراً في نهج البلاغة، فعلى سبيل المثال لا الحصر قال (عليه السلام): «أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لا يَرْجِعُونَ؟ وَإِلَى أَخْلَفِ الْبَاقِينَ لا يَبْقَوْنَ؟ أَوَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى؟ فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى، وَصَرِيعٌ مُبْتَلى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي»[٣٢].

وحاكى الإمام (عليه السلام) أُسلوباً آخر من الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم وهو الاستفهام بصيغة ليس المسبوقة بهمزة الاستفهام كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨] وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، فقال (عليه السلام): «أَوَ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ؟ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟!»[٣٣]، وقال (عليه السلام): «أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ؟[٣٤]»[٣٥].

آدابُ السؤال

للسؤال أدبٌ وفن، ومن يُتقن فن السؤال وأُسلوبه سيجني ثمار ذلك نجاحاً ومعرفة، ولا بد لنا ونحن نبحث في السؤال في رحاب نهج البلاغة أن نتتبع الآداب التي ينبغي أن تكتنف السؤال، ومن بعد ذلك نثرها في سلوكية السؤال عندنا، لكي يأتي سؤالنا دقيقاً أنيقاً مثمراً، فمَن يُرد أن يكون ناجحاً في سؤاله فعليه أن يعرف كيف يطرحُ السؤال ومتى، ليكون بذلك ملمّاً بـ «فن السؤال»، ونحن نلحظُ أدب السؤال وفنّه في جانبي السؤال، وهما: السائل

والمجيب، ولهذا سنقف عند كل واحدٍ منهما على حدة.

أولاً: آداب السائل

يُمكننا إجمال آداب السائل في نهج البلاغة بما يأتي:

أولاً: أن يكونَ الهدفُ من سؤال السائل هو معرفةُ الحقيقة، فالسؤال النموذجي والمثالي هو الذي ينطلق من ساحة الرغبة في العلم والتطلع للمعرفة والاحاطة بالحقيقة، وهذا هو الهدف السامي للسؤال، وهكذا يجب أن يكون، لذا وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) المؤمن العارف بأن غايتَه المعرفة وضالتَه الحكمة: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا»(٣٦).

فهدفه ومنشوده الحكمة، وهي مطلوبه وضالته، قال (عليه السلام): «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ»(٣٧).

وقال (عليه السلام): «خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ»(٣٨).

إذن فالسؤال ينبغي أن لا يكون من أجل السؤال، بل من أجل التعرّف والتعلّم والاطلاع، فلا يكن السؤال للتباهي، ولا يكن لإحراج المسؤول، وهذا من أهم آداب السائل وأدب السؤال.

قال أمير المؤمنين عليٌّ (عليه السلام) لسائل سأله عن مُعضلةٍ (أي مسألة شديدة) والسائل ابن الكواء الخارجي: «سَلْ تَفَقُّهًا، وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتًا، (أي ليكن سؤالك للتفقه والتعلم وليس للعَنت وهو المشقة تريد أن تدخل المشقة على مَن تسأله وتوقعه في الخطأ) فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ

شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ»[٣٩].

يقول الشيخ التستري (رحمه الله) في شرحه: «فإنَّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم»، إذ إنَّ قصده التفقّه فيتعلّم فيصير عالماً بما تعلّمه «وإنَّ العالم المتعسّف» أي: الآخذ على غير الطريق «شبيه بالجاهل» إذ إن عمله نوع جهالة.

إذن من أدب السؤال أن يكون لطلب التعلم والمعرفة لا لحب الظهور وايقاع المقابل في المشقة. وفي (العقد الفريد): كان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة، قال للسائل: أمسكها حتى تسأل عنها أخاك إبليس.

ومن جميل إشارات القرآنُ الكريم قوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] فحدد السؤال بعدم العلم.

بل هناك تفسير للرسوخ في العلم في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ بأن الرسوخ قد حصل بمعرفتهم حدود علمهم، فقال (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ»[٤٠].

ثانياً: أن يكون السؤال للعلم وللعمل فيما يقتضي العمل به، وما فائدة أن يسأل السائل ويتعلّم ولا يعمل بما علم، لننظر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يسألُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) فيتعلّم ويعمل ويعلِّم، ففي عهده لمالك الأشتر (رحمه الله) من ضمن ما

أوصاه أن يكون وسطياً ومعتدلاً في صلاة الجماعة: «وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّرا وَلاَ مُضَيِّعا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: (صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيما)»[41].

ثالثاً: أن يكون السؤال عن الأُمور المهمة، التي هي مورد الابتلاء، لا أن يترك السائلُ الأُمورَ الواجبة ويسأل عن ما هو أقل من المستحب، فالأهم ثم المهم. فالسؤال المثمر هو الذي يكون عن المهم من الأُمور التي نعيشها وتؤثّر في حياتنا، وفي هذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لاَ يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ»[42].

فالسؤال فرصة للتعلم وينبغي استثمارها في أحسن ما يكون، والسؤال عن أُمور ليست من صلب الحياة والواقع إضاعةٌ للفرصة، وقال (عليه السلام): «إِنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودا فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَانا فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا»[43].

وفي نهاية خطبة الأشباح التي أجاب فيها الإمام (عليه السلام) عن ذلك السائل الذي سأله عن صفات الله قال (عليه السلام): «فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى الله سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ الله عَلَيْكَ»[44].

رابعاً: أن يكون السائلُ حَسَنَ السؤال، أي يعرف فنَّ السؤال وأدبَه، لأن السؤالَ نصف الجواب كما يقال. ومن أقوال الإمام عليّ

(عليه السلام): «مَن أحسنَ السؤالَ عَلِمَ»[٤٥].

لنقرأ سؤالاً حسناً جميلاً في النهج وفي نفس الوقت هو سؤال دقيق: سأل أميرَ المؤمنين (عليه السلام) سائلٌ: أيُّما أفضلُ العدل أوِ الجُود؟ فَقَالَ (عليه السلام): «الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا»[٤٦].

العدل يختلف عن الجود، فالعدل يضع الأُمور في مواضعها، أما الجود فيخرجها من مواضعها إلى جهة الخير والإحسان، فإذا كان لك حق على شخص فإن أخذته بإنصاف فهو عدل، وان عفوت عنه فهو جود، هذا أولا، وثانيا: العدل سائسٌ عام أي نظام شامل للحياة بينما الجود عارض خاص، أي له حالات خاصة في مواقع معينة في الحياة.

وبهذا يكون السؤال الواضح المختصر الدقيق يعبّر عن فنّ خاص ينبغي أن يتحلّى به السائل.

خامساً: أن يكون السائلُ لطيفاً في سؤاله، فيطرح سؤاله بأدبٍ ولطف ويبتعد عن الخشونة والجفوة، لأنّ السائل بحاجة إلى المجيب فعليه أن يتلطّف في سؤاله، وهذا هو الأدب القرآني الذي نقرؤه في قصة نبي الله موسى (عليه السلام) مع العالِم فلقد كان موسى (عليه السلام) في غاية التلطف عند سؤال الخضر في اتِّباعه والتعلم منه، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾. ولذا يقول الرازي الآداب التي اشتملتها الآية: «اعلم أن هذه تدل على أنَّ موسى (عليه السلام) راعى أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر، فأحدها أنه جعل نفسه تابعاً له لأنه قال ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾، وثانيها أنه استأذن في إثبات هذه التبعية، فإنَّه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي

تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع»[٤٧].

وهذا ما نلمسه في نهج البلاغة من استحسان للسؤال اللطيف وذمّ للسؤال الخشن، ومثال السؤال اللطيف كثير ومنها سؤال همّام وكان رجلاً عابداً إذ قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَتَثَاقَلَ (عليه السلام) عَنْ جَوَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ ﴿فَإِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾. فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثُمَّ قَالَ ..»[٤٨].

ومثال السؤال الخشن المتعنت سؤال ابن الكواء الذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): «سلْ تفقّهاً ولا تسل تعنتاً»[٤٩].

آداب المجيب

ينبغي على السائل أن يُحيط بأدب السؤال وعلى المُجيب أن يتحلّى بأدب الجواب وفنّه.

عند التأمل في نصوص نهج البلاغة يمكننا أن نقف عند تصريحات وإشارات لآداب المجيب تحدّث عنها سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومنها:

أولاً: احترام السائل واحترام السؤال، وهذا أدب مهم يجب أن نُدركه ونستوعبه، إذ على المسؤول أن يُبدي احترامه للسؤال وللسائل ولا يتسهزءُ به، لأنّه استهزاء بالعلم والمعرفة، فالسائل يُريد أن يسير في طريق العلم ويبتغي التعلّم والتزوّد من المعرفة، وعلى المجيب إعانته على ذلك، بل عليه أن يعرف أن هناك حقّاً للسائل ويجب عليه أن يؤدي هذا الحقّ بإجابته.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لبعض أصحابه وقد سأله: «كَيْفَ دَفَعكُمْ قَوْمُكُمْ عَنْ هذَا الْمَقامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ

بِهِ؟ فَقَالَ (عليه السلام): يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ[٥٠]، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ[٥١] وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ[٥٢] وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ، أَمَّا الِاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم) نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحُكْمُ اللهُ وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةِ.

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ
(وَلَكِنْ حَدِيثا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ)

وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ وَاللهِ فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ، حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبا وَبِيئا، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾»[٥٣].

وقال الراوندي في شرحه: «ويقال للرجل غير الثابت القدم في الامر هو «قلق الوضين» أي هو مضطرب شاك فيه»[٥٤]، وقوله (عليه السلام) «ترسلُ من غير سدد»، قال التُّستري في شرحه: والمراد تتكلم في موضع لا ينبغي التكلم فيه لعدم قدرتك على جبران ما يحدث منه لأنه (عليه السلام)كان في أصعب موقف بصفين[٥٥].

والمهم عندنا الآن قوله (عليه السلام): «وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ» فالإمام (عليه السلام) يعدُّ من حقوق السائل على المسؤول أن يُجيبه عن مسألته إذا توفرت شروط الإجابة، بل السؤال هنا قد جاء في غير محله، لأنَّه في أصعب موقف من مواقف حرب صفين، وأنه لن يغير شيئاً بمعرفته ولن يستدرك ما فات.

ثانياً: أن يعتذرَ عن الإجابة إذا كان جاهلاً بها، إذ ليس من العيب أن

يقول الإنسان إذا سُئل عن شيء لا يعرفه «لا أدري»، ولكنَّ العيب أنَّه لا يدري ويستحي من قول «لا أدري»، أو يأنف أن يقولها!.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لاَ أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ»[٥٦]، ومقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أُصيبت قتلته، ولذا قيل: أنَّ لا أعلم نصفُ العِلم.

لماذا التارك لقول «لا أدري» تُصابُ مقاتلُهُ؟.

لأن الذي يُريد أن يجيب عن كل سؤال، ويظنّ أنه يعرف كلَّ شيء، ولا يجد حاجة لقول لا أدري فهذا لن يسعَ لكسب علمٍ ولا لتحصيل معرفة، ومن شعر الغرور بالعلم قول عَدي بن الرِّقاع:

وعَلِمْتُ حَتَّى ما أُسائِلِ عالماً
عَنْ عِلْمِ واحدةٍ لكيْ أَزْدَادَها[٥٧]

ومَن ادعى الاحاطةَ بالعلوم والأشياء فهو جاهل.

قل للذي يدَّعي في العلم معرفةً
عرفتَ شيئاً وغابت عنك أشياءُ

ولهذا قال الله تعالى لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٥٨]، ومن يظن أنه يعرف كلّ شيء وبمقدوره الإجابة عن كل سؤال فسيوقع نفسه بالمهالك، ففي (العقد الفريد) قال مقاتل وقد دخلته أبهة العلم: سلوني عمّا تحت العرش إلى أسفل من الثرى، فقام إليه رجل وقال: ما نسألك عمّا تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عمّا كان في الأرض، وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه؟ فأفحمه.

وفيه أيضا قال قتادة: ما سمعت شيئاً قط ولا حفظت شيئا قط فنسيته، ثم قال: يا غلام هات نعلي، فقال هما في رجليك![٥٩].

إذن على المرء ألا يستحي ولا يأنف من قول «لا أدري» جواباً عما لا

يعلمه، ولا ينبغي له أن يتحرّج من ذلك، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا: «أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلاً لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَ أَعْلَمُ، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَانٍ لاَ صَبْرَ مَعَهُ»[٦٠].

إذن على الإنسان ألا يستحي من: قول لا أعلم إذا سُئل عما لا يعلمه، وأن يتعلّم ما لم يعلم.

وهكذا يرشدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأدب الكبير في الإجابة وفي تواضع الإنسان للعلم وإقراره بالجهل، وهو أدب غائب عند كثير من الناس فلذا يقول الإمام (عليه السلام): «وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ»[٦١].

ومدخولون أي مصابون بعقولهم، قد دخلت فيها العيوب، كيف ذلك؟ قال: «سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ».

وقال عليه السلام في الحكمة ١٨٢: «لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ».

ثالثاً: أن يكون الجواب مناسباً للسائل ملائماً له، وقد ورد الحديث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنَّا معاشرَ الأنبياء، أُمرنا أن نكلمَ الناس على قدر عقولهم»[٦٢]، إذن على المجيب أن يجيب السائل على قدر عقله وبجوابٍ مناسب ومفهوم واضح، ومثاله من النهج قوله (عليه السلام) وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ

(عليه السلام): «مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ».

يعلق ابن أبي الحديد المعتزلي على هذا الجواب فيقول: «وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا إقناعياً؛ لأن السائل أراد أن يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو أن يقول بينهما ألف فرسخ أو أكثر أو أقل فعدل (عليه السلام) عن ذلك و أجابه بغيره و هو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل، وتحته غرض صحيح وذلك لأنه سأله بحضور العامة تحت المنبر، فلو قال له بينهما ألف فرسخ مثلاً لكان للسائل أن يطالبه بالدلالة على ذلك، والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة، ولو حصلت لشق عليه أن يوصلها إلى فهم السائل، ولو فهمها السائل لما فهمتها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف، وكانت تكون فتنة أو شبيهاً بالفتنة، فعدل إلى جواب صحيح إجمالي أسكت السائل به وقنع به السامعون أيضاً واستحسنوه، وهذا من نتائج حكمته (عليه السلام)»[٦٣].

رابعاً: توضيح الجواب ما أمكنَ للسائل، وهذا من آداب الإجابة عن السؤال، إذ ينبغي للمجيب أن يوضّح الجواب ما أمكن للسائل، وقد يحتاج المجيب إلى استخدام الإشارة وغيرها في توضيح جوابه، وهذا ما نستنتجه من فعل عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يوضّح للسائل جوابه عن سؤاله، عندما قال: «أَيُّهَا اَلنَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ اَلرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي اَلرَّامِي، وَتُخْطِئُ اَلسِّهَامُ، وَيُحِيلُ اَلْكَلاَمُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاَللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اَلْحَقِّ وَاَلْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ، فَسُئِلَ (عليه السلام) عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: اَلْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَاَلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ»[٦٤].

خامساً: ألا يطرح الجواب الصحيح في زحمة الأجوبة العديدة، فيخفى الجواب الصائب في زحمة الأجوبة الكثيرة، يقول الإمام عليٌّ (عليه السلام): «**إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ**»(٦٥).

فإذا سُئلتَ عن شيءٍ وأعطيت الأجوبة العديدة ستُعطي معها الحيرةَ للسائل بأيها يأخذ، وكذلك إذا كثر المجيبون عن السؤال، كلٌّ واحد منهم بجوابٍ مختلفٍ فيكون الجواب كسفينةٍ كثُر سَفَنُها، ولذا قيل: اللغطُ يوجِبُ الغَلَط.

وهكذا نعرف أنه في زحمة الأجوبة وازدحامها يخفى الصواب.

وبهذا نكون قد تعرفنا على ما يمتلكه السؤال من أهمية تحدونا للالتفات إليها بغية استثمار السؤال كفرصة ثمينة للتعلم والتزود من المعرفة، وتعرفنا على معالم السؤال وملامحه في نهج البلاغة، وماذا يمثل السؤال في نظر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثم توقفنا عند أدب السؤال وفنه من خلال تتبع نصوص نهج البلاغة، وما أكدت عليه من أدب وفن في طرفي السؤال وهما السائل والمجيب.

نتائج البحث

أولاً: السؤال حاجة نفسية ضرورية عند الإنسان.

ثانياً: السؤال قناة لنقل الأفكار والعلوم من جيل إلى جيل.

ثالثاً: السؤال أسلوب تربوي ناجح، لأنه يتواصل مع حاجة وجدانية عند الإنسان.

رابعاً: السؤال أسلوبٌ ناجح في تنبيه السامع، فهو يثير اهتمامه ويحرك غريزة حب الاستطلاع لديه.

خامساً: السؤال طريقة ناجحة في رفع الرتابة وكسر الروتين، فعن طريق السؤال يُستجلَب التأثير في المتلقي.

سادساً: السؤال أسلوب قرآني حاكاه الامام علي (عليه السلام)، فقد جاءت كثير من الآيات المباركات تحمل مضامينها

بقوالب سؤال، لما لأسلوب السؤال من جمال وتأثير على المتلقي.

سابعً: للسؤال أدبٌ وفن، ومن يُتقن فن السؤال وأُسلوبه سيجني ثمار ذلك نجاحاً ومعرفة

ثامناً: آداب السائل: يُمكننا إجمال آداب السائل في نهج البلاغة بما يأتي:

١. أن يكونَ الهدفُ من سؤال السائل هو معرفةُ الحقيقة، فالسؤال النموذجي والمثالي هو الذي ينطلق من ساحة الرغبة في العلم والتطلع للمعرفة والإحاطة بالحقيقة.

٢. أن يكون السؤال للعلم وللعمل فيما يقتضي العمل به.

٣. أن يكون السؤال عن الأُمور المهمة، التي هي مورد الابتلاء.

٤. أن يكون السائلُ حَسَنَ السؤال، أي يعرف فنَّ السؤال وأدبَه، لأن السؤالَ نصف الجواب.

٥. أن يكون السائلُ لطيفاً في سؤاله، فيطرح سؤاله بأدبٍ ولطف ويبتعد عن الخشونة والجفوة.

تاسعاً: آداب المجيب: كما أن على السائل أن يُحيط بأدب السؤال فعلى المُجيب أن يتحلّى أيضاً بأدب الجواب وفنّه وهي:

١. احترام السائل واحترام السؤال، وهذا أدب مهم يجب أن نُدركَه ونستوعبه إذ على المسؤول أن يُبدي احترامه للسؤال وللسائل ولا يتسهزءُ به لأنه استهزاء بالعلم والمعرفة.

٢. أن يعتذرَ عن الإجابة إذا كان جاهلاً بها، إذ ليس من العيب أن يقول الإنسان إذا سُئل عن شيء لا يعرفه «لا أدري».

٣. أن يكون الجواب مناسباً للسائل ملائماً له.

٤. توضيح الجواب ما أمكنَ للسائل.

٥. ألا يطرح الجواب الصحيح في زحمة الأجوبة العديدة، يقول الإمام عليٌّ (عليه السلام): «إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ».

الهوامش

١. شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، ص ٥.

٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج ٧ ص ٣٠١.

٣. الجوهري، الصحاح في اللغة، ج ٥ ص ١٧-٢٣.

٤. ومن أمثلة السؤال الإنكاري في نهج البلاغة قوله (عليه السلام): وَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ الدُّنْيَا: «أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهَا إِتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا، أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَمَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ وَلاَ يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ» الخطبة رقم: ١٣١.

٥. ومن أمثلة السؤال المتعدي إلى مفعوله بعن في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) لشريح القاضي: «يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لاَ يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَلاَ يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصا، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصا..» الكتاب رقم: ٣. وقوله لأخيه عقيل: «وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللهَ، لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً..» الكتاب رقم: ٣٦.

٦. ومن الأمثلة في نهج البلاغة للسؤال بقصد الحصول على المال في حال تعديه إلى المفعول بنفسه قوله (عليه السلام) في وصيته لولده الحسن (عليه السلام): «وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلاَ تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرا مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ..»، وقوله (عليه السلام): «نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ». الخطبة رقم: ٢٣.

٧. ومثال السؤال باستدعاء المال المتعدي بـ«من» في نهج البلاغة قوله (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام): «وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ». الكتاب رقم: ٣١.

٨. ومثال هذا كثير في النهج ومنه قوله (عليه السلام): «وَبُؤْسا لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ» الكتاب رقم: ٢٦.

٩. الإصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص ٢٥٠.

١٠. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١ ص ٣١٨.

١١. الحكمة رقم: ٣٤٦.

١٢. الحكمة رقم: ٥٣.

١٣. الحكمة رقم: ٣٢٨.

١٤. الخطبة رقم: ٩١.

١٥. الخطبة رقم: ٩١.

١٦. الكتاب رقم: ٣١.

١٧. الخطبة رقم ٣٢.
١٨. الكلام رقم: ٢١٠.
١٩. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج ٣ ص ١٤٣.
٢٠. الخطبة رقم: ١٨٩.
٢١. الخطبة رقم: ٧٨.
٢٢. الخطبة رقم ٣١.
٢٣. الخطبة رقم ١٩٣.
٢٤. الخطبة رقم ٩١.
٢٥. هذا من الأمثال ونهر الله أي البحر والمد والسيل فإنه يعلو كل الأنهار، ومَعْقِل هو الصحابي معقل بن يسار المزني وكان زياد قد حفر النهر وأحضر مَعْقِل المزني تبركاً به فسُمّي بنهر مَعْقِل وتُرك زياد. (انظر ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، ج ١ ص ١٨٩).
٢٦. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٤٢٥.
٢٧. الخطبة رقم ١٩٣.
٢٨. الحكمة رقم: ٤٥٧.
٢٩. الخطبة رقم: ١٤٧.
٣٠. الخطبة رقم: ٥.
٣١. الخطبة رقم: ٧٩.
٣٢. الخطبة رقم: ٩٩.
٣٣. الخطبة رقم: ٩٩.
٣٤. الخطبة رقم: ٩٩.
٣٥. انظر كتاب الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس الفحام، ص ١٣٤.
٣٦. الخطبة رقم ١٨٢.
٣٧. الحكمة رقم ٨٠.
٣٨. الحكمة رقم: ٧٩.
٣٩. الحكمة رقم: ٣٢٠.
٤٠. الخطبة رقم: ٩١.
٤١. الكتاب رقم: ٥٣.
٤٢. الحكمة رقم: ٣٤٦.
٤٣. الحكمة رقم: ١٠٥.
٤٤. الخطبة رقم: ٩١.
٤٥. الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٢٤.
٤٦. الحكمة رقم: ٤٣٧.
٤٧. الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي ج ٢١ ص ١٥١.
٤٨. الخطبة رقم: ١٩٣.
٤٩. الحكمة رقم: ٣٢٠.
٥٠. الوضين: بطان القتب وحزام السرج، أي أنك مضطرب.
٥١. أي أنه يتكلم فى غير قصد وصواب.
٥٢. لأنّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان متزوجاً من زينب بنت جحش وهي أسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب فهي ابن عمة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وردّ ابن أبي الحديد على الراوندي قوله إن علياً (عليه السلام) كان متزوجاً من بني أسد. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٤٣).
٥٣. الخطبة رقم: ١٦٢.
٥٤. الراوندي، قطب الدين، منهاج البراعة في

شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ١٢٢.

٥٥. التستري، محمد تقي، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج ١ ص١٩.

٥٦. الحكمة: ٨٥.

٥٧. البغدادي، خزانة الأدب ج ١١ ص ١٨٣.

٥٨. سورة طه: ١١٤.

٥٩. الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد ج ١ ص ١٦٠.

٦٠. الحكمة: ٨٢.

٦١. الحكمة رقم ٣٤٤.

٦٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١ ص ٢٣.

٦٣. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٢٠٠.

٦٤. الخطبة رقم: ١٤١.

٦٥. الحكمة رقم: ٢٤٣.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، دار صادر، لبنان- بيروت، د ت ط.

٢. ابن منظور، لسان العرب، أدب الحوزة، إيران- قم، محرم ١٤٠٥هـ.

٣. البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق محمد نبيل طرفي- إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الأُولى.

٤. الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥. الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، الطبعة الثالثة.

٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات غريب القرآن، مكتب نشر الكتاب، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٧. الراوندي، قطب الدين، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، إيران- قم، ١٤٠٦هـ.

٨. الزمخشري، جار الله، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تحقيق: عبد الأمير المهنا، مؤسسة الأعلمي، لبنان- بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠١٢م.

٩. شمس الدين، محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، دار الزهراء، بيروت، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، الطبعة الثانية.

١٠. عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، دار الذخائر، إيران- قم، ١٤١٢هـ- ١٣٧٠ ش.

١١. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، ١٤١٠ هـ، الطبعة الثانية.

١٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران- طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ ش.

١٣. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعليان، إيران- قم، د ت.

١٤. الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسن البيرجندي، دار الحديث، إيران- قم، الطبعة الأُولى، د ت.